12 - هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال .

- 13 - ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في ا وهو شديد المحال .

يخبر تعالى أنه هو الذي يسخر البرق وهو ما يرى من النور اللامع ساطعا من خلل السحاب { خوفا وطمعا } قال قتادة : خوفا للمسافر يخاف أذاه ومشقته وطمعا للمقيم يرجو بركته ومنفعته ويطمع في رزق ا . { وينشئ السحاب الثقال } أي ويخلقها منشأة جديدة وهي لكثرة مائها ثقيلة قريبة إلى الأرض قال مجاهد : السحاب الثقال : الذي فيه الماء { ويسبح الرعد بحمده } كقوله : { وإن من شيء إلا يسبح بحمده } وكان رسول ا صلى ا عليه وسلّم إذا سمع الرعد والصواعق قال : " اللهم لا تقلتنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك " (رواه الترمذي والنسائي عن إبراهيم النخعي موقوفا وقد ورد نحوه في حديث مرفوع رواه ابن أبي شيبة) . وعن أبي هريرة رفعه أنه كان إذا سمع الرعد قال : " سبحان من يسبح الرعد بحمده " وعن عبد ا بن الزبير أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول : إن هذا لوعيد شديد لأهل الأرض (رواه مالك في الموطأ والبخاري في كتاب الأدب) . وروى الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " إذا سمعتم الرعد فاذكروا ا فإنه لا يصيب ذاكرا " وقوله تعالى : { ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء } أي يرسلها نقمة ينتقم بها ممن يشاء ولهذا تكثر في آخر الزمان كما قال الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري Bه أن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : " تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتي الرجل القوم فيقول : من صعق قبلكم الغداة ؟ فيقولون : صعق فلان وفلان وفلان " .

وقد روي في سبب نزولها أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم بعث رجلا مرة إلى رجل من فراعنة العرب فقال : " اذهب فادعه لي " فذهب إليه فقال : يدعوك رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال له : من رسول ا ؟ وما ا ؟ أمن ذهب هو أم من فضة هو أم من نحاس هو ؟ قال : فرجع إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم فأخبره فقال : يا رسول ا قد خبرتك أنه أعتى من ذلك قال لي : كذا وكذا . فقال لي : " ارجع إليه ثانية " فذهب فقال له مثلها فرجع إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : يا رسول ا قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك فقال : " ارجع إليه فادعه " فرجع إليه الثالثة قال : فأعاد عليه الكلام فبينما هو يكلمه إذ بعث ا D سحابة حيال رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل ا D : { ويرسل الصواعق }

الآية (رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي وابن جرير عن أنس Bه وأخرجه الحافظ البزار بنحوه) . وعن مجاهد قال : جاء يهودي فقال : يا محمد أخبرني عن ربك من أي شيء هو ؟ من نحاس هو ؟ أم من لؤلؤ أو ياقوت ؟ قال فجاءت صاعقة فأخذته وأنزل ا : { ويرسل الصواعق } الآية وقال قتادة : ذكر لنا أن رجلا أنكر القرآن وكذب النبي صلى ا عليه وسلّم فأرسل ا صاعقة فأهلكته وأنزل ا : { ويرسل الصواعق } الآية وذكروا في سبب نزولها قصة (عامر بن الطفيل) و (أربد بن ربيعة) لما قدما على رسول ا صلى ا عليه وسلّم المدينة فسألاه أن يجعل لهما نصف الأمر فأبي عليهما رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال له عامر بن الطفيل لعنه ا : أما وا لأملانها عليك خيلا جردا ورجالا مردا فقال له رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " يأبى ا عليك وأبناء قيلة " يعني الأنصار ثم أنهما هما بالفتك برسول ا صلى ا عليه وسلّم فجعل أحدهما يخاطبه والآخر يستل سيفه ليقتله من ورائه فحماه ا تعالى منهما وعصمه فخرجا من المدينة فانطلقا في أحياء العرب يجمعان الناس لحربه E فأرسل ا على (أربد) سحابة فيها صاعقة فأحرقته وأما (عامر بن الطفيل) فأرسل ا عليه الطاعون فخرجت فيه غدة عظيمة فجعل يقول : يا أهل عامر غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية حتى ماتا لعنهما ا وأنزل ا في مثل ذلك : { ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في ا } (روى هذه القصة الحافظ الطبراني عن عطاء بن يسار عن ابن عباس مفصلة أكثر من هذا) وقوله : { وهم يجادلون في ا } أي يشكون في عظمته وأنه لا إله إلا هو { وهو شديد المحال } . قال ابن جرير : شديدة مماحلته في عقوبة من طغى عليه وعتا وتمادى في كفره وهذه الآية شبيهة بقوله : { ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون ... فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين } وعن علي Bه : { وهو شديد المحال } أي شديد الأخذ وقال مجاهد : شديد القوة